

روح المعاني

على الغيبة كذا قيل والأظهر أن الخطاب خاص وصيغة المضارع للدلالة على التدرج والتجدد وقوله تعالى : خلقا من بعد خلق مصدر مؤكد أن تعلق من بعد بالفعل وإلا فغير مؤكد يخلقكم فيها خلقا مدرجا حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ غير مخلقة من بعد علقه من بعد نطفة فقوله سبحانه : خلقنا من بعد خلق لمجرد التكرير كما يقال مرة بعد مرة لا أنه مخصوص بخلقين وقرأ عيسى وطلحة يخلقكم بإدغام القاف في الكاف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة وقيل ظلمة الصلب والبطن والرحم والجار والمجرور متعلق بخلقكم وجوز الشهاب تعلقه بخلقنا بناء على أنه غير مؤكد وكونه بدلا من قوله تعالى : في بطون أمهاتكم ذلكم إنا ربكم إشارة إليه تعالى باعتبار أفعاله المذكورة على وجه يدل على بعد منزلته العظيمة والكبرياء واسم الإشارة مبتدأ والاسم الجليل خبره و ربكم خبر بعد خبر أو الاسم الجليل نعت أو بدل وهو الخبر أي ذلكم العظيم الشأن الذي عدت أفعاله إنا مربيكُم فيما ذكر من الأطوار وفيما بعدها ومالككم المستحق لتخصيص العبادة به سبحانه له الملك على الإطلاق في الدنيا والآخرة ليس لغيره تعالى شركة ما في ذلك بوجه من الوجوه والجملة خبر آخر وقوله تعالى : لا إله إلا هو جملة متفرعة على ما قبلها ولم يصح معها بالفاء التفرعية اعتمادا على فهم السامع وفي إرشاد العقل السليم أنه خبر آخر والفاء في قوله تعالى : فإنى تصرفون .

6 .

- لترتيب ما بعدها على ما ذكر من شأنه D أي فكيف تصوفون عن عبادته تعالى مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكلية إلى عبادة غيره سبحانه من غير داع إليها مع كثرة الصوارف عنها .

إن تكفروا به تعالى مع مشاهدة ما ذكر من موجبات الإيمان والشمر فإن إنا غني عنكم أي فأخبركم أنه D غني عن إيمانكم وشكركم غير متأثر من انتفائهما ولا يرضى لعباده الكفر لما فيه من الضرر عليهم وإن تشكروا يرضه أي الشكر لكم لما فيه من نفعكم ومن قال بالحسن والقبح العقليين قال : عدم الرضا بالكفر لقبه العقلي والرضا بالشكر لحسنه العقلي والرضا إما بمعنى المحبة أو بمعنى الإرادة مع ترك الاعتراض ويقابله السخط كما في شرح المسامرة فعباده على ظاهره من العموم ومنهم من فسره بالإرادة من غير قيد ويقابله الكره وهؤلاء يقولون قد يرضى بالكفر أي يريده لبعض الناس كالكفرة ونقله السخاوي عن النووي في كتابه الأصول والضوابط وابن الهمام عن الأشعري وإمام الحرمين كذا قاله الخفاجي في حواشيه

على تفسير البيضاوي والذي رأيت في الضوابط وهي نسخة صغيرة جدا ما نصه مسألة مذهب أهل الحق الإيماء بالقدر وإثباته وأن جميع الكائنات خيرها وشرها بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها كلها ويكره المعاصي مع أنه سبحانه مريد لها لحكمة يعلمها جل وعلا وهل يقال إنه تعالى يرضى المعاصي ويحبها فيه مذهبان لأصحابنا المتكلمين حكاهما إمام الحرمين وغيره وقال إمام الحرمين في الإرشاد : مما اختلف فيه أهل الحق إطلاق المحبة والرضا فقال بعض أصحابنا لا يطلق القول بأن الله تعالى يحب المعاصي ويرضاها لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ومن حقق من أئمتنا لم يلتفت إلى تهويل المعتزلة